

الرابطة المارونية  
مؤتمر "أرضي هويّتي"

2014-7-5

كلمة الأمين العام المحامي فارس أبي نصر

صاحب الغبطة والنيافة مار بشارة بطرس الراعي، بطريرك الكنيسة المارونية  
الإنطاكية ممثلاً بصاحب السيادة المطران أنطوان نبيل العنداري السامي الاحترام،

أصحاب المعالي والسعادة، رؤساء البلديات،

الآباء الأجلاء، ممثلي الجمعيات والمؤسسات الأهلية، ووسائل الإعلام الكرام،

السيدات والسادة،

قالوا لنا: لِمَ كلّ هذه الضجة وهذه الحملة الإعلانية في طول البلاد وعرضها؟  
وهل صحيح أنّ الأرض في خطر؟

نعم هي في خطر، ولو لم يكن الأمر كذلك لما اجتمعنا هنا حول الرابطة  
المارونية وبدعوةٍ منها لنبحث في شؤون الأرض والهوية.

مؤتمرنا اليوم، ليس وليدَ ساعته ولا هو ارتجالٌ أو ردّة فعلٍ عابرةٍ. فالرابطة  
المارونية - وهي بالمناسبة مؤسسة مدنية تُعنى بشؤون الكيان والهوية - ترصدّ،  
تنبّه، تُصوّب وتتحرك في كلّ مرةٍ تتعرض فيها مكونات لبنان للخطر.

نعم، لبنان اليوم في خطر، لذا  
فإنّ الرابطة المارونية لا تهدأ.

الخطرُ على لبنان من زحفٍ بشريٍّ إلى أرضه نتيجة حروب الشرق الأوسط من فلسطين إلى سوريا. إنه الخطرُ من المخطّط المعدّ للبنان والمنطقة.  
هذا المخطّط يتلخّص بإنشاء مناطق جغرافية مختلفة، كل منطقة تضم مجتمعا ما من لونٍ ما وفي بقعة جغرافية محددة !!!

- 1 - حاولوا تنفيذه بقوة السلاح (وهي الطريقة الأسرع) فكانت الحرب اللبنانية التي شهدنا نتائجها تهجراً وهجرة.
- 2 - وبعد الحرب، اختلفت الطريقة وبقي المخطّط نفسه :

بدأ التلاعب في الديمغرافية والجغرافية :

I - ففي الديمغرافية:

- 0 كان مرسوم التجنيس الذي طعنت الرابطة به و صدر حكم بالإجماع من مجلس الشورى قضى بإعادة النظر به.
- 0 عدم تسجيل معاملات اختيار الجنسية، وقد تصدّت الرابطة له ونجحت بذلك.
- 0 عدم إقرار قانون حق اقتراع اللبنانيين غير المقيمين على الأراضي اللبنانية.
- 0 عدم إقرار قانون استعادة الجنسية اللبنانية للمغتربين من أصل لبناني ....

II - التلاعب بالجغرافية:

- 0 أي بيع الأراضي أو التعدي عليها، وهنا نشير إلى أنّ عمليات البيع الواسعة النطاق والمشبوّهة تشمل مساحات هائلة في كل لبنان وبين مختلف اللبنانيين !!! وبأسعار تتخطى سعر التداول ويتمويل مشبوّه !!!

عملت الرابطة على الإضاءة على هذا التلاعب لدى مختلف رؤساء البلديات وإرشادهم على كيفية تفادي البيع معتمدين الترقب المسبق وبعض الوسائل القانونية (منع إصدار رخص - وضع مناطق تحت الدرس - أو حتى إجراء استملاكات محددة...).

وإننا نعدّ حالياً مشروع قانون ليُصار إلى تقديمه بواسطة بعض النواب، إذ أنّ القانون يبقى الرادع الأول والأخير!

0 التعدي على الأرض: شهدنا مؤخراً عمليات تعدي على أملاك خاصة شاسعة أو حتى على بعض المشاعات والأوقاف في مناطق مختلفة من لبنان. ممّا استوجب التصدي قضائياً لهذه الظاهرة المشبوهة وصدرت أحكام جنائية عديدة وتمّ حتى إزالة بعض المخالفات أو منع إنشاء مخالفات جديدة.

### باختصار:

على كل لبناني أن يكون خفياً على نفسه وأرضه خصوصاً.

إنّ البطريك الماروني ومجلس المطارنة أكدوا على ضرورة التصدي لكل اختلال في التوازنات الديمغرافية والجغرافية منها في لبنان.

كما أنّ المطلوب من الأحزاب اللبنانية والمسؤولين على مختلف انتماءاتهم، التصدي لهذا المخطّط وإلا ...

أيها السادة ؛

أصبحنا أمام أزمة نظام مرتبط بواقع جغرافي وديمغرافي يتبدل بسرعة!

فلنقل بربكم أيّ لبنان نريد!

لبنانُ في خطر!

والخطرُ على الكيان من إسرائيل التي تحتلُّ أرضاً لبنانيةً عزيزةً وتؤجج نيران الفتنة في هذا الشرق.

خطرُ على الكيان من مشاريع تعمل على تغيير هويته ومعالمه جغرافياً وبشريا".

أيها السادة،

منذ نشأتها في مطلع خمسينات القرن الماضي، أدركت الرابطة المارونية أنّ حماية الوطن تقوم على حماية أرضه وإنسانه معاً، فالأرض من دون إنسانها مشاعٌ سائب لكلّ طامع أو معتدي، والإنسان من دون أرضه مشروع لاجئ برسم الهجرة في كلّ حين.

لبنانُ ما كان لولا هذا التفاعل بين الأرض والإنسان، فالمدرسةُ "تحت السنديانة" والفلاح المكفي سلطانٌ مخفي" وحجارة الحفافي "وجوه جدودي لعمروا".

المخاطر التي تتهدّد أرض لبنان كثيرة ومعقدة.

بدايتها النزوح من الأرياف وتفكك المجتمع الزراعي وتبدّل المفاهيم، بحيث لم تعد الأرض إرثاً مقدساً تُنتج منه لنعيش بل صارت عقاراً وسلعة للمضاربة وتحقيق الربح السريع.

لقد حصل انقلابٌ جذريّ في العقل اللبناني وبالتحديد في العقل الماروني عندما انكسر الحرم الوجداني الذي كان يمنع مجرّد التفكير في بيع الأرض.

أين نحنُ اليوم من ذلك القول الجبلي المأثور "أولادي يا رزقاتي" ، ففي عقيدتنا تتساوى الأرضُ مع البنين، لذا لبنانُ موجود.

أيها السادة،

مما لاشكّ فيه أنّ المخاطر تُحدق بالوطن من الداخل والخارج، فنييران الفتنة والإرهاب تهبُّ من كلّ صوب.

أما الانقسامات السياسية فقد شلّت الدولة فتشتتّ الحكمُ وضعُفَ سلطانه.

لكن أخطر ما يُصيبنا اليوم، هو الرضوخ النفسي للأمر الواقع والتسليم به كأنه قدرٌ محتّم لا يُردُّ.

نحنُ من جهتنا، قرّرنا المقاومة، قرّرنا العمل الجدّي المستند إلى العلم والقانون على مستوى الشؤون الوطنية الأساسية سعياً لإحقاق الحق.

لقد واجهت الرابطة المارونية بجرأةٍ مخطّط التبدّل الجغرافي والديموغرافي للهوية اللبنانية ومكوناتها الثقافية. وفي هذا المجال، اتخذت لنفسها صفة الادعاء في ملف إبطال مرسوم التجنيس الذي صدر زوراً في العام 1994 .

وبعد تسع سنواتٍ تمكّنت من انتزاع حكمٍ واضحٍ من أعلى مرجعية قضائية ألا وهو مجلس شورى الدولة، يقضي بضرورة إعادة النظر بهذا المرسوم الذي أدخل إلى مكونات العائلة اللبنانية دفعةً واحدةً، ما يُقارب 250 ألف مجنّس يطغى عليهم لونٌ مذهبيّ معيّن.

أين نحن من تطبيق هذا الحكم، ولا أذيع سرّاً إذا قلت لكم أنّ الرابطة المارونية اتخذت الاستعدادات اللازمة لمراجعة مجلس الشورى مجدداً بهدف إلزام الدولة اللبنانية بتطبيق الحكم.

وكما على المستوى الديموغرافي، كذلك على المستوى الجغرافي، فإنّ الرابطة المارونية تعتبر أنّ لبنان يتعرّض منذ السبعينات لمخطّط خبيث، ظهرت ملامحه بقوة في مطلع العام ألفين بعد صدور قانون تملك الأجانب الذي كسر قاعدة التعامل بالمثل فشرّع للأجانب شراء الأرض اللبنانية في وقتٍ لا يُسمح فيه للبناني بشراء مترٍ واحدٍ في البلدان المعنية.

أمّا الخطر الآخر، فتمثل باستغلال الأوضاع المعيشية الضاغطة، فتمّ عن طريق الإغراء أو الضغوط، إجراء عمليات بيع كبيرة لملايين الأمتار بصورةٍ مشبوهة ينتج عنها تموضعٌ جديد للمجموعات اللبنانية بما يوحي بأنّ مخططاً ما يُعدّ لهذه البلاد في إطارٍ ما تشهده منطقة الشرق الأوسط من فرزٍ جديدٍ لخرائطها الجغرافية والبشرية.

هذا، فضلاً عن تعديّات مقصودة على الملكيات الخاصة والعامة، اتخذت منحىً محدداً يصبُّ في خانة المخطط المشبوه.

وأمام كل هذه التحديّات، كان للرابطة موقف وتحرّك دفاعاً عن الأرض، عن الهوية، عن التوازن، عن العيش المشترك، عن لبنان.

سئل أحدهم ماذا فعلت الرابطة المارونية لمواجهة التعديّ والبيوعات المشبوهة؟ فأجاب أنها تصلّي.

لا أيها السادة! الرابطة لم تكتفِ بالصلاة، وإن كانت تفتخر بإيمانها، فأنشأت منذ العام 2009 لجنة الطوارئ للتصدّي لبيع الأراضي والتعدّي على الأراضي ما بين اللبنانيين، فضحت عدداً من العمليات وأجهزتها بما تملك من وسائل. وفي السياق نفسه، فإنها تشجع بالتعاون مع كافة البلديات مشاريع التنمية في جميع المناطق باعتبارها رادعاً أساسياً لبيع الأرض، كما أنها تعدّ مشروع قانون للتصدّي للبيوعات المشبوهة. وفي هذا الإطار، نوجّه التحية للمجالس البلدية باعتبارها الشريك الأساسي في الدفاع عن الأرض وهي تمثلت بهذا المؤتمر بما يزيد عن 170 بلدية.

إنّ التهجم على الرابطة المارونية ودورها بات خبزاً يومياً لبعض الوصوليين الطامعين بذكر اسمهم.

هذا التهجمات هي وسامٌ على صدر الرابطة تفتخر به لأن الشجرة المثمرة وحدّها تُرشق بالحجارة.

لهؤلاء نقول إنّ المجلس التنفيذي للرابطة المارونية يعكس شرعياً إرادة الهيئة العامة التي يبقى لها وحدها ودون سواها حق المحاسبة والمساءلة.

السيدات والسادة ،

ختاماً، لا يسعني إلا أن أشكر الجهود الكبيرة لأعضاء الرابطة المارونية التي تتمتع بطاقات بشرية هائلة موضوعة كلها في خدمة لبنان. فالرابطة ليست حزباً سياسياً، لكنها تقارب السياسات الوطنية والعامّة من موقع الرقيب المسؤول إنسجاماً مع الخط التاريخي للبطيركية المارونية. كذلك، أشكر زملائي في المجلس التنفيذي رئيساً وأعضاء ، وجميع الذين تبرعوا وتجنّدوا لإنجاح هذا المؤتمر ، وأشكر حضوركم جميعاً متمنياً للمؤتمر تحقيق الإنجازات المطلوبة في خدمة لبنان. عشتم وعاش لبنان وطن الحرية والرسالة.